ملخّص اسئلة وشيء من اجوبة - الحلقة ١٥ / الشيخ الغزّي
- لماذا خصصت زيارة الاربعين كعلامة للمؤمن ؟ ج٢
- لماذا لم يذكر كتاب سليم بن قيس واقعة كربلاء ؟
- جغرافية كربلاء ج١
الأحد : ١/ربيع الأول/١٤٤٥هـ - الموافق ١٧/٩/٢٠٢٣م

لم يكتمل حديثي في الحلقة الماضية بخُصوص سُؤالٍ عَن زيارة الأربعين وردَني من مَدينة قُم، السؤالُ هو هذا: لماذا خُصِّصت زيارةُ الأربعين من دُون الزِّيارات الأخرى للإمام الحُسين عليه السَّلام؟

مثلما بيَّنتُ لكُم من أنَّ الموسمَ الحُسينيَّ يبدأ من أوَّل شهر محرَّم، الذُّرْوَةُ في شهر مُحرَّم في يوم عاشوراء وهذا أمرٌ واضحٌ لديكُم، ويلتصقُ شهرَ صفر بشهر مُحرّم كي يكونَ امتداداً إنَّهُ موسمٌ واحد، هذا هُو فصلُ الحُريَّة والكرامة والإباء، إنَّهُ فصلُ الحُسين..

يقولُ رسُولُ اللّه صلَّى اللَّهُ عليه وآله الحديثَ من (مستدرك الوسائل): **إِنَّ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ حَرَارَةً فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَبْرُدُ أَبَدَاً** - هُناكَ جذوةٌ هذه الجذوةُ لا يعرفُ معناها إلَّا الَّذي تستعر بينَ جوانحه، هُناكَ رابطةٌ فيما بَينَ المؤمنين وبينَ حُسين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه..

نَبينا صلَّى اللَّهُ عليه وآله يقولُ للمقداد بن الأسود: **إِنَّ لِلْحُسَيْنِ فِي بَوَاطِنِ الْمُؤْمِنِينَ مَعْرِفَةً مَكْتُومَةً** - هذه المعرفةُ المكتومة هي الَّتي تجعلُ الجذوة الحُسينيّة في دواخلنا مُلتَهِبةً سَاجِرةً مُستعرَةً، ثُمَّ يقولُ للمقداد: **سَلْ أُمَّهُ عَنْه** - يذهبُ المقدادُ ويسألُ الزَّهراء، فَاطِمَة هي التَّي تنظُر من عليائها إلى حَرم الحُسين، إلى وادي الطفوف، ومن مَقام قُدْسها تَنظُر إلى خُدَّام الحُسين، وإلى زُوَّار الحُسين صَلواتُ اللّه وسلامهُ عليه.

في (كامل الزيارات) لابن قولويه، الحديثُ طويلٌ الصَّادقُ صلواتُ اللّه عليه يُخاطبُ الشيعةَ: **إذا زُرْتُم أبَا عَبدَ اللّه** - إذا زُرتُم الحُسَين - **فَالْزَمُوا الصَّمْتَ إِلَّا من خَيْر** - ويتحدَّثُ الإمامُ الصَّادقُ ويُبيِّنُ الكثير من الحقائق إلى أن يقول صلواتُ اللّه عليه عن الصدِّيقَة الكُبرى - **وَإِنَّها لَتَنْظُرُ إِلَىٰ مَنْ حَضَرَ مِنْكُم** - في حرم الحُسين، في كربلاء - **فَتَسْأَلُ اللَّهُ لَهُم من كُلِّ خَيْر** - ومن هُنا علينا أن نتأدَّب في محضرِها القُدسيّ، هذه علاقتُنا بِحُسين وهذه علاقتُنا بأُمِّ حُسين بالصدِّيقة الكُبرى إنَّها القَيمَةُ على الدِّين والقَيمةُ على أهل الدِّين..

قطعاً نظرُهَا سيكونُ بِخُصوصيَّة في الموسم الحُسينيّ، الموسمُ الحُسينيَّ الَّذي يبدأ في الأوَّل من مُحرَّم وتكونُ الذُّرْوَةُ في العاشر من محرّم بالنِّسبة لمحرّم، أمَّا ذُرْوَةُ الذُّرْوة فإنَّها في العشرين من صفر، وهُنا تتحقَّقُ علامةُ الإيمان، علامةُ الإيمان تمنحها فَاطِمَة اقرؤوا زيارتَها لا أُريدُ أن أقفَ عندَ هذا الموضوع؛ (**لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوَلَايَتِك**)، ويستمر الموسمُ الحسيني الَّذي لهُ خُصوصيَّةٌ زهرائيَّةٌ يستمرّ إلى فجرِ اليوم التاسع من ربيع الأوَّل..

في الرواية المرويَّة عن إمامَنا الهادي وهُوَ يُحدِّثُنا عن أمير المؤمنين، روايةٌ طويلةٌ ترتبطُ باليوم التاسع من ربيع الأوَّل، الجزء الحادي والثلاثون من (بحار الأنوار) للمجلسي، الروايةُ تبدأ في الصفحة التاسعة والسبعين وتستمرُّ إلى الصفحة الثالثة والثمانين، أميرُ المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يُعدِّدُ أسماءَ العيد الَّذي نعرفهُ (بفرحة الزَّهراء)، من أهمِّ هذه الأسماء: **إِنَّهُ يَوْمُ الْغَدِيْرِ الثَّانِي** - وهذا هو أهمّ اسمٍ للتاسع من ربيع الأوَّل، ماذا جرى في التاسع من ربيع الأوَّل؟ **في التاسع من ربيع الأوَّل:** قُتِلَ عُمرُ بنَ الخَطَّاب بحسبِ العترة الطاهرة، بحسبِ سقيفة بني ساعدة فإنَّ عُمر بنَ الخطَّاب قُتِلَ في آخرِ ذي الحجَّة، وكذلك بحسبِ سقيفة بني طوسي فإنَّ عُمر بنَ الخطَّاب قُتِلَ في آخرِ شهرِ ذي الحجَّة..

فإنَّ المختارَ الثقفي قَتَلَ عُمر بنَ سعد في هذا اليوم، مُجاراةً للمناسبة الَّتي قُتِلَ فيها عُمرُ بنُ الخطَّاب، قَتَلَ عُمر بنَ سعد قاتلَ الحُسين في التاسع من ربيع الأوَّل.

إمامُنا الحسنُ العسكريّ استُشهِدَ في الثامن من ربيع الأوَّل في السنة الستين بعدَ المئتين، اليومُ التاسعُ هُو أوَّلُ يوم بعدَ يوم شهادة إمامنا الحسن العسكريّ هو أوَّلُ يوم من أيَّام الإمامة الفعليَّة لإمامِ زماننا، فَرحةُ الزَّهراء في التاسع من ربيع الأوَّل بالدرجة الأهمّ وبالدرجة الأعظَم؛ "إنَّهُ اليومُ الأوَّلُ بعدَ مَقتل إمامنا الحسن العسكريّ من أيَّام الإمامة الفعليَّة الَّتي ظهرت للشيعَة من إمامة إمامِ زماننا الحُجَّة بن الحسن"، وإلَّا فإمامُنا إمامٌ مُنذُ أوَّل يوم وُلِد فيه، لكنَّنا نتحدَّثُ هُنا عن إمامة فعليَّة تتحسَّسُها الشيعة..

يقولُ أميرُ المؤمنين عن التاسع من ربيع الأوَّل؛

- من أنَّهُ؛ **(يَوْمُ الْغَدِيْرِ الثَّانِي)**.

- ومن أنَّهُ؛ **(يَوْمُ عِيد اللّه الأَكْبَر)**.

هذا العُنوانُ يُطلَقُ على عيد الغدير الأوَّل، ويُطلَقُ على عيد الغدير الثاني، تُلاحظونَ أنَّ البرنامجَ مُستمرّ، هذه علامةُ المؤمن..

وماذا يقولُ سيدُ الأوصياء؟!

إنَّهُ (**يَوْمُ نَزْعِ السَّوَاد**)، السَّوادُ نَنْزَعهُ في اليوم التاسع، أميرُ المؤمنين هو الَّذي وضعَ لنا خارطة العَمَل، البرنامجُ الحُسينيّ مُستمرّ من أوَّل يوم من أيَّام مُحرَّم، رمزيَّةُ السَّواد هذه تبقى إلى فَجرِ اليوم التاسع..

هذه علامةُ الإيمان ما بينَ غديرين؛ "ما بينَ غديرِ عليٍّ وغديرِ قائمِ آل مُحَمَّد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهِم أجمعين"..

- **سؤالٌ من السَّويد: لماذا لم يذكُر كتابُ سُلَيم بن قيس الهلالي معركة كربلاء؟!**

سؤالٌ مُهِمٌّ، الأهمّ سيكونُ في تفاصيل الجواب، خُصوصاً وأنَّ سُليمَ بنَ قيس توفِّي في السنة السادسة والسبعين للهجرة، وواقعةُ كربلاء حدثت في أوَّل السنة الحادية والستين للهجرة، كانَ حيّاً، كانَ موجوداً، فلماذا لم يذكُر سُلَيم بنُ قيس الهلالي واقعَة كربلاء مثلما جرت في كتابه؟

قطعاً هُو ما كانَ موجوداً في كربلاء حينما حدثت الواقعة، لكنَّهُ كانَ حيّاً يُرزَق وبقي موجوداً إلى أيَّامِ الحجَّاج بنِ يوسف الثَّقفي وتوفِّي في أيَّامِ حُكمه في العراق، توفِّي سُلَيمُ بنُ قيس في إيران بعدَ أن فرَّ من الحجَّاج الثقفي الَّذي كانَ يبحثُ عنه، إنَّهُ يريد تصفيتهُ الجسديّة..

مع أنَّ كتاب سُلَيم بن قيس تعرَّضَ للتحريف والتصحيف وسقطَ منهُ ما سقط لكن لا يوجدُ احتمالُ أنَّ سُليماً تحدَّثَ عن واقعة كربلاء وما وصلَ إلينا، هذا الاحتمالُ لا محلَّ لَهُ من الإعراب من خلال الكثير من القرائن.

لابُدَّ أن نعرفَ شيئاً عن شَخصيَّة سُلَيم حتَّى تتَّضح الصورة:

وجدتُ السؤالَ فُرصةً كي أوصلَ بعضَ المعلوماتِ المهمَّة جِدّاً، هل تعلمونَ كم كانَ عُمْر سُلَيم بنِ قيس حينما كانَ يؤلِّفُ هذا الكتاب؟!

الطبعةُ من كتابِ سُليم بنِ قيس إنَّها الطبعةُ الَّتي حقَّقها محمّد باقر الأنصاري وهي في ثلاثة أجزاء، الجزء الأوَّل مُقدِّمات على سبيل التحقيق، والجزء الثالث فهارس، أمَّا نصّ الكتاب فهو في الجزء الثاني وهو الَّذي بينَ يدي، الطبعةُ الثانية/ ١٤١٦ هجريَ قمري/ مطبعةُ الهادي/ قُم المقدَّسة/ صفحة (٨٠٥): **قَالَ أَبَان** - أبان هذا هو الَّذي أوصلَ كتابَ سُليم بنِ قيس إلينا، لأنَّ سُليماً ماتَ عندَهُم، وهُو الَّذي سلَّمَ الكتابَ لأبان - **قَالَ أبان: سمعتُ سُلَيمَ بنَ قيس يقول** - يتحدَّث - **وسألتهُ هل شهدتَ صفّين؟** - سُليمٌ هذا من خواصِّ أمير المؤمنين، كانَ معَ أمير المؤمنين في الجمل، وكانَ معهُ في صفّين، وكانَ معهُ في النهروان، وكانَ معهُ في الكوفة، وكانَ واحداً من قُوّات النُخبة، كانَ من شُرطة الخميس، هؤلاء الَّذينَ عاهدوا أمير المؤمنين عاهدوهُ على دمائهم؛ "أن يُضَحّوا بدمائهم بينَ يديه"، سُليمٌ هذا واحدٌ منهم..

كتاب (الاختصاص) للمفيد، طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي، قُم المقدَّسة، الصفحة الثالثة: **وكانَ من شُرطة الخميس** - يذكر الأسماء - **وسُلَيمٌ بنُ قيسٍ الهلالي** - من جُملة الأسماء الَّتي ذكرها، هؤلاء الَّذينَ شارطوا أمير المؤمنين واشترطوا على أنفُسهم الوفاء..

في الصفحة السابعة من المصدر نفسه: **أصحابُ الحُسينِ بنِ عليٍّ جميعٌ مَن استُشهِدَ معه** - هؤلاء أصحابُ الحُسين - **ومن أصحابِ أمير المؤمنين صلواتُ اللّه عليه؛ حبيبٌ مُظهّر** - إنَّهُ حبيبُ بنُ مُظاهر - **وميثمُ التمّار** - لاكما يُتلفَّظُ على الألسنة مَيْثَم التمَّار، ميثَم بكسرِ الميم - **ورُشَيدُ الهَجَري** - لا كما يُتلَفَّظُ أيضاً رَشيد الهَجَري - **وسُلَيمُ بنِ قيسٍ الهلالي** - معدودٌ في هذه الطبقة، رجلٌ على منزلة عالية، هؤلاء هم أصفياءُ عليٍّ، هؤلاء هُم حَمَلَةُ أسراره..

أعودُ إلى ما يحدِّثُنا به أبان عن سُليم بن قيس سأله: **هلَ شَهِدت صفّين؟ فقالَ: نَعَم، قُلتُ: هَل شَهِدتَ يومَ الهَرير؟** - من أشدِّ أيَّامَ صفّين ومن أشدِّ ليالي صفّين يومٌ مشهود - **قَالَ: نعَم، قُلتُ: كَم كانَ أتى عليكَ من السنّ؟ قالَ: أربعونَ سنة** - إلى آخرِ ما جاءَ في الحديث.

فكانَ عُمرُ سُليمٍ في واقعة صفّين قد بلغَ الأربعينَ سنة، واقعةُ صفّين حدثت في السنة الثامنة والثلاثين للهجرة، هذا يعني أنَّ سُليماً كانَ قد وُلدَ قبلَ الهجرة بسنتين، لأنَّهُ هُو الَّذي يُخبرُ عن نَفسه من أنَّ عُمْرَهُ كانَ في الأربعين حينما كانَ في واقعة صفّين، لذا لا وجودَ لَهُ أيَّامَ رَسُول اللّه لأنَّهُ كانَ صغيراً عندَ أهله، ولا وجودَ لَهُ في خلافة أبي بكرٍ أيضاً، لكنَّهُ كانَ موجوداً أيَّامَ خلافة عُمر، لأنَّهُ نقَلَ من الأحاديث ما نَقَلَ عن سَلْمانَ المحمّديّ، وسلمانُ المحمّديّ كانَ موجوداً في المدينة إلى السنة السادسة بعدَ العاشرة، في هذه السنة خَرَجَ سَلْمانُ من المدينة باتجاه المدائن حيثُ صارَ والياً على المدائن أيَّام خلافة عُمر بترتيبٍ من أمير المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالبَ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه.

هُناكَ من الأحاديث الَّتي رواها سُليم بنُ قَيس:

صفحة (٦٧٥)، الحديثُ الرابعَ عشر سُليم يقول: (**انتَهَيتُ إلى حَلَقَة في مَسْجد رَسُول اللّه صَلَّى اللّهُ عَليه وآله لَيسَ فيهَا إلَّا هَاشميٌّ غَيرُ سَلْمَان وَأبي ذَر والـمقدَاد** ... إلى آخرِ ما قَال). سَلْمانُ كانَ موجوداً في مسجد رَسُول اللّه في تلكَ الحلقة الَّتي كانَ يتحدَّثُ فيها أمير المؤمنين صلواتُ اللّه عليه، إذاً سُليم كانَ في المدينة حينما كانَ سَلْمانُ موجوداً فيها، فهذا يعني أنَّ سُليماً كانَ أيَّامَ خلافة عُمَر ونقلَ الأحاديثَ عن سَلْمان قبلَ أن يذهبَ إلى المدائن، لأنَّ سَلْمانَ ما رجعَ إلى المدينة بعدَ ذلك، وإنَّما توفّي في المدائن، وقبرهُ معروفٌ في المدائن.

كم سيكونُ عُمرُ سُليم؟ دُون العشرين، فهُو قد وُلدَ قبلَ الهجرة بسنتين مثلما بيّنتُ لكُم، وسَلْمان رحلَ عن المدينة في السنة السادسة بعدَ العاشرة، فَعُمْرُ سُليم دُونَ العشرين كانَ شاباً يافعاً.

نُقطةٌ مُهمَّةٌ لابُدَّ أن نلتفت إليها ؛ من أنَّ أكثرَ أصحاب الأئمَّة وخُصوصاً الَّذينَ حملوا الأسرارَ عنهُم كانوا في هذا العُمْر..

سُليمٌ بدأ ج هادَهُ وهو دُونَ العشرين وجمعَ لنا من الحقائقِ والوثائق الَّتي يقولُ عنها إمامُنا الصَّادق في (مستدرك الوسائل) للمحدِّث النوري، الجزء السابعَ عشر من طبعة مُؤسَّسة آل البيت/ قُم المقدَّسة/ الصفحة الثامنة والتسعين بعدَ المئتين، الحديثُ الثاني والأربعون عن صادق العترة صلواتُ اللّه عليه: **مَن لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْ شِيعَتِنَا ومُحِبِّينَا كِتَابُ سُلَيْمِ بنِ قَيْسٍ الهِلالِي فَلَيسَ عِنْدَهُ من أمْرِنَا شَيْءٌ** - هذه الوثائقُ الأساسيّة، هذه أبجديَّاتُ العقيدة - **وَلَا يَعْلَمُ من أَسْبَابِنَا شَيْئاً** - سيدي أيُّها الصَّادقُ المُصدَّق ماذا تقولُ للمراجع الَّذينَ يُنكرونَ كتابَ سُليم إنَّهم مراجعُ النَّجف وكربلاء ويُنكرونَ المضامينَ الموجودةَ فيه؟! - **وَهُو أَبْجَدُ الشِّيعَةِ وسِرٌّ من أَسْرَارِ آلِ مُحَمَّد** - في ضوء هذه الكلمات ماذا تستشعرونَ من منزلة وموقع الزَّهراء في عقيدَتنا؟ إنَّها القيِّمةُ على الدِّين، فَكتابُ سُليم يُخبرُنا عنِ خيانة الأمَّة لبيعة الغدير ويُخبرُنا عن جريمة الصَّحابة حيثُ قتلوا الصدِّيقةَ الكُبرى قَتلُوها تعذيباً وضرباً ورفساً، إذاً كَم لَهُ من الفضلِ في أعناقنا؟! هذا الرجُلُ فضلهُ لَهُ أوَّلٌ وليسَ لهُ آخر رضوانُ اللّه تعالى عليه، قولوا لي ماذا لو لم تَكُن هذه الوثائق؟! أين سنُعطي وجوهَنا؟

في كتابِ سُليم بنِ قيس: **فَلمَّا كانَ قَبلَ موت مُعاوية بسنة، حَجَّ الحُسَيْنُ بنَ عَلِيّ صلواتُ اللّه عليه وعَبدُ اللّه بنُ عَبَّاس وعَبدُ اللّه بنُ جَعفر معهُ، فَجمَعَ الحُسَيْنُ عَليه السَّلام بَني هَاشم رِجالَهُم ونِسَاءَهُم ومَوَاليهِم وشِيعَتَهُم مَن حَجَّ منهُم ومنَ الأنْصَار** - من أنصار رَسُول اللّه - **ممَّن يَعرِفهُ الحُسَينُ عَليه السَّلام وَأهْلُ بَيْته، ثُمَّ أرسَلَ رُسُلاً لَا تَدعُو أَحَداً ممَّن حَجَّ العَام** - هذه السنة - **من أَصْحَابِ رَسُول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَليه وَآله المعْرُوفِينَ بالصَّلاحِ والنُّسُك إلَّا اجْمَعُوهُم لِي، فَاجْتَمَعَ إلَيهِ بِمِنى أكثرُ من سَبعمئَة رَجُل وَهُم فِي سُرادقه** - في خيمة كبيرة - **عامَّتُهم من التَّابعين ونَحو من مئتَي رَجُل من أصحَابِ النَّبيِّ صَلَّى اللّهُ عليه وآله** - وغيرُ هؤلاء - **وغَيرُهُم، فقامَ فيهِم الحُسينُ عليه السَّلام خَطيباً** - وبيّنَ الكثيرَ من الحقائق، وهذا يُخبرُنا من أنَّ الحُسينَ قدَّمَ الإعلامَ والثقافةَ والمعرفةَ قبلَ السيف، هذا الكلامُ قبلَ موت معاوية بسنة، وواقعةُ كربلاء حدثت بعدَ موت معاوية مباشرةً، سُليمٌ موجودٌ ها هو يُوثِّقُ لنا هذه الواقعة، لكنَّهُ لم يَكُن حاضراً في واقعة الطفوف، قد تَقولونَ ما هو المانعُ الَّذي مَنعَهُ؟ هل أودَعُوهُ في الحبس؟ لا يوجدُ شيء يشير إلى هذا.

هُناكَ أمرٌ لابُدَّ أن أشيرَ إليه ؛ مجموعةٌ من الشخصيَّات المهمَّة لم تَحضَر في الطفوف لَيسَ لأنَّهُم مُقصِّرون، هؤلاء جُزءٌ من البرنامج الحُسينيّ، مُحمَّد بنُ الحنفيّة، عبدُ اللّهُ بنُ جعفر، جابر بنُ عبد اللّه الأنصاري، كُميلُ بنُ زياد كانَ حيّاً، قَنبَر خادمُ أمير المؤمنين، سُلَيمُ بنُ قَيس هذا من شُرطة الخميس ممَّن شارَطوا على دمائهم، هؤلاء وآخرون من هُم في هذه المنزلة كانت عندَهُم مأموريَّات، سُلَيم مأموريَّتهُ أن يحفظَ هذه الوثائق، مثلما تركَ إمامُنا الحُسين فَاطمَة بِنتَهُ في المَدينة هذا الَّذي نتحدَّثُ به عن أنَّها كَانت عَليلةً، كانت مريضةً، لكنَّ المرضَ كانَ جُزءاً من البرنامج، الإمامُ تَركَ عندَها مواثيقَ النُّبوَّة ودلائلَ الإمامة، إنَّها مجموعةُ الوثائقِ المهمَّة الَّتي تنتقلُ من إمامٍ إلى إمامٍ، الأئمَّةُ لم يَكونوا بحاجة لهذه الوثائق، لكنَّها الوثائقُ الَّتي ترتبطُ حتَّى بالأمم السَّابقة والأديان السابقة والأنبياء السابقين، فَبقيت فَاطمَةُ بِنتُ الحُسين في المدينة تُحافظُ على هذه الوثائق وبقيت عندَها حتَّى رجعَ إمامُنا السجَّادُ إلى المدينة فسلَّمتهُ تلكَ الوثائق، سُلَيم بنُ قيس مأموريَّتهُ أن يُحافظَ على هذه الوثائق، ومعَ أنَّها حُرِقت وصُحِّفَت لكنَّها بقيَت قويَّةً وواضحةً وجليَّةً رضوانُ اللّه تعالى على سُلَيمٍ، كانَ يافعاً لا يتوقَّعُ أحدٌ في المدينة أنَّهُ كانَ يُؤلِّفُ كتاباً في ذلكَ الزَّمان في زمنِ الصَّحابةُ فيه ما كانوا يفقهونَ شيئاً، وكانَ سُليمُ بنُ قيس هذا يُؤلِّف، لكنَّهُ ليسَ تحتَ نظر النَّاس، إنَّهُ يذهبُ إلى المجالس، ويذهبُ إلى كبار الصَّحابة من أمثال سَلْمَان والمقداد وأبي ذر ويسألُ أمير المؤمنين فكانَ يحفَظ الأحاديث وبعدَ ذلك يُثبِتُها، وإلَّا في زمنِ كزمنِ عُمَر لا يستطيعُ أحدٌ أن يَكتُبَ بمرأى ومسمعٍ من النَّاس، الجواسيس سيحدِّثُونَ عُمَرَ بهذا، سُلَيمٌ هذا مأموريَّتهُ أن يجمَع هذه الوثائق وأن يُحافِظَ عليها، وحدثَت واقعة عاشوراء وسُليمٌ كانَ بعيداً عنها، كانَ يتنقَّلُ في البُلدان يحملُ معهُ الكتاب، الرَّجُل لم يَكُن تاجراً،

ولم يَكُن يحملُ البضائعَ أو أنَّهُ يحملُ ما يحتاجهُ أهلهُ لَه، كانَ يحملُ معهُ هذا الكتاب ينقلهُ من مكانٍ إلى مكان، كانَ مُتخفِّياً يخافُ على هذه الوثائق، إلى أن طلبَهُ الحَجَّاج ففرّ من الحَجَّاج وذهبَ إلى إيران، توفِّي هُناك وسلَّمَ الوثائقَ إلى أبان، وأبان هُوَ الَّذي أخذَ هذه الوثائق وعرضَها على إمامنا السَجَّاد ووثَّقها الإمامُ السجَّادُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه.

في الصفحة (٥٥٧): **لَمَّا قَدِمَ الحَجَّاجُ العراق سألَ عن سُليم بنِ قَيس فهَرَبَ منهُ** - هذا الكلام يقولهُ أبان الَّذي أوصلَ الوثائقَ إلينا، الحَجَّاجُ قَدِمَ العراق في السنة الخامسة والسبعين للهجرة وسُلَيم توفِّي في السنة السادسة والسبعين للهجرة انتهت المأموريّة رضوان اللّه تعالى عليه - **فوقَعَ إلينَا بِالنوبَندَجَان** - في إيران - **مُتوارياً فنزلَ معنا في الدَّار** - كانَ ساكناً معهُم، إلى آخر الحكاية وتفاصيلها، كانَ عارفاً من أنَّ المأموريَّة قد انتهت فسلَّم الوثائقَ إلى أبان، وأبانُ هذا حملَ الوثائق كي يتأكَّد منها حملَها إلى الإمام السجَّاد ووثَّقها إمامُنا السجَّاد، وها هي بينَ أيدينا، تعرّضت للتحريف، للتصحيف، لكنَّ الحقيقة بقيت واضحةً، إنَّهُ برنامجُ هندسة العترة للمحافظة على دينهم وعلى حديثهم..

رِسالةٌ مهمَّةٌ جدَّاً طويلةٌ بعض الشيء لكنَّني سأقرؤها بكاملها لأهميّتها؛ الرِّسالةُ من الأخ العزيز أبي موسى العائدي، بعدَ المقدِّمة استفسار؛ بعدَ النَّظرِ في روايات أهل البيت عليهم السَّلام بِخُصوص مكان استشهاد الإمام الحُسين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يظهر لنا جُغرافياً غيرُ ما ذُكرَ في الروايات الشريفة، جاء في خُطبة إمامنا السجَّاد عليه السَّلام في الكوفة: (أنا ابنُ الْمَذبُوح بِشَطِّ الفُرَات)، وعن إمامنا الصَّادق عليه السَّلام: (إذَا أَتَيتَ قَبرَ الحُسَين فأت الفُرات واغتسل بِحيال قَبرِه وتوجَّه إليه)، وكلمةُ حيال تدلُّ على قُربِ الفُرات من مكان استشهاد ومرقد سيد الشُّهداء عليه السَّلام المعروف، لَمَّا التقى الحر بنُ يزيد الرياحي بالإمام الحُسين عليه السَّلام كانَ من بعض كلامه لَهُ: (انزل بهذا المكان والفُراتُ قريبٌ منك)، وقولُ زهير بن القَين للإمام الحُسين عليه السّلام: (فَسر بنا حتَّى نَصير بكربلاء فإنَّها على شاطئ الفُرات)، لَمَّا وصلَ الإمامُ الحُسينُ عليه السَّلام أرضَ كربلاء سألَ عن اسمها، فعدَّدَ المُجيبُ أسماءَ عدَّة منها (شاطئُ الفُرات)، وكلامٌ في العهد القديم من الكتاب المقدَّس في سفر إرميا الأصحاح الساد س والأربعين يُشير حسب مُعتَقدنا الشيعي إلى صاحب الأمر وسيد الشُّهداء وكربلاء: (في الشِّمال بِجانبِ نَهر الفُرات عَثَروا وَسَقَطُوا - إلى أن يقول الكلام: - لأنَّ للسيد ربِّ الجُنُود ذَبِيحةً في أرض الشِّمَال عندَ نَهر الفُرات)، كُلّ هذا الكلام المتقدِّم وغيره يدلُّ على أنَّ مكانَ معركة الطف الَّذي استُشهِدَ بِها إمامُنا الحُسين وأهلُ بيته وصحبهُ إلى جانبِ نهر الفُرات، لَكن اليوم نجدُ أنَّ أقلَّ مسافة بينَ النهرِ وحرمِ الإمام الحُسينِ عليه السّلام خمسةً وعشرينَ كيلو متر - يبدو أنَّ صاحب الرِّسالة يُشيرُ إلى نهر الفُرات في منطقة المسيِّب، وقد تكونُ المسافةُ أكثرَ من هذا بشيء قليل، ما بينَ الثلاثين والخمسة والعشرين كيلو متر - كيف السبيلُ إلى حلِّ هذا الاختلاف بينَ الكلام المتقدِّم وبينَ مكانِ حرمِ سيد الشُّهداء الحالي البعيد عنَ النهر والوصولُ إلى حقيقة جغرافية المعركة؟!

هذا السؤالُ يسألهُ كثيرون وهُناكَ في الجوِّ الشيعي من بدأوا يُشكِّكونَ في أنَّ قبرَ الحُسين المعروفَ عندَنا ما هو بقبره، يقولونَ من أنَّ الإمامَ قال: (وَكَأَنِّي بِأَوْصَالِي هَذه تُقَطِّعُهَا عُسْلَانُ الفَلَوات مَا بَيْنَ النَّوَاوِيسِ وَكَرْبَلاء)، القبرُ الآنَ في كربلاء الإمامُ يقول تُقطِّعُ أوصالهُ ما بينَ النواويس وكربلاء، أسئلةٌ كثيرةٌ تدورُ في هذا المضمار، أحاولُ الإجابةَ عليها بحسبِ ما يسنحُ به الوقت..

أوّلاً: كلمةُ سيد الشُّهداء وهي جزءٌ من خُطبة خطبها في مكّة قبلَ أن يتحرّكَ إلى العراق فقالَ في خُطبته: **وَكَأَنِّي بِأَوْصَالِي هَذه** - يُشيرُ إلى أوصال جسده - **تُقَطِّعُهَا عُسْلَانُ الفَلَوات** - "عُسلان"؛ جمعٌ لعاسل، إنَّها الذئابُ المتوحِّشَة، يُشيرُ إلى بَني أميَّة، عُسلانُ الفَلوات هؤلاء هُمَ المجرمون، الإمامُ يقول: (**بَيْنَ النَّوَاوِيسِ وَكَرْبَلاء**)، النَّواويسُ مقبرةُ كربلاء، كما يَقولُ القائلُ؛ "من أنَّ الأمرَ الفلانيّ وقعَ بينَ النَّجف ومقبرة وادي السَّلام"، مقبرةُ وادي السَّلام من جهة هي جزءٌ من النَّجف، وهي داخلةٌ في مدينة النَّجف، ومن جهة أخرى هي مقبرةٌ تُعدُّ بنظرةٍ مُعيّنةٍ من أنَّها خارجُ مدينة النَّجف، فيكونُ الكلامُ صحيحاً من أنَّ الأمرَ وقعَ بينَ النَّجف ومقبرة النَّجف، بينَ كربلاء ومَقبرتها، النَّواويس مَقبرةُ كربلاء.

أمَّا ما يرتبطُ بسؤالِ الأخ العزيز أبي موسى العائدي عن نهر الفُرات الَّذي يكونُ قريباً من أرض المعركة: فهذا أمرٌ صحيحٌ وقعت المعركةُ بجانبِ نهر الفُرات، لكنَّ الأنْهُر تندرس، هذا ما هو بشيء جديد ولا بشيء غريبٍ، الأنهُرُ تُغيِّرُ مجراها..

النهر الَّذي كانَ يجري في كربلاء كانَ نهراً قَد حفرهُ الإنسان، بمرور الوقت حينما لا تكونُ عنايةٌ بذلك النهر، وليسَ هُناك من كري مستمرٍ وتنظيف لحوض النهرِ من الغرينِ والطين المترسب بمرور السنين فإنَّ النهر سيندرس..

في البداية سأوضِّحُ لَكُم خارطةَ المنطقة الَّتي وقعت فيها المعركة:

أوّلاً: كربلاء.

صحيحٌ أنَّنا نعرِفُها من أنَّها تركيبٌ من كربٍ وبلاء، ولكنَّ التسميةَ هذه جاءت مُتأخِّرة، هذه المنطقةُ منطقةٌ مُقدَّسةٌ عندَ الأُمَم السابقة، من أوضح أسمائها باللغة الآراميّة (كرب إيلا)، "**كرب**"؛ في اللغة الآراميّة تعني حرماً، "**وإيلا**"؛ تعني اللّه، إنَّها حرمُ اللّه باللغة الآراميّة، جاءَها اليهود، وجاءها النصارى، النَّواويس هذا العُنوان هو عنوانٌ لمقابر النصارى، لقد سَكَن الكثيرُ من النصارى هُنا..

النَّواويس هي مقابر المسيحيّين، أتعلَمون أينَ هي في كربلاء؟ إنَّها المنطقةُ الَّتي فيها قبرُ الحر، ما هي ببعيدة عن كربلاء، ما بينَ ستة إلى سبعة كيلو متر، لا تكون المسافةُ أكثرَ من ذلك، أنا لا أتحدَّثُ عن قبرِ الحُر بالتحديد حينما أتحدَّثُ عن المسافة وإنَّما أتحدَّثُ عَن المنطقة بشكلٍ عام، هذه منطقةُ النَّواويس، لأنَّ الحُر الرياحي دُفنَ في منطقة النَّواويس، هذه مقبرةُ كربلاء، العربُ لا يقولونَ عن مقابرِهم نواويس، أتحدَّثُ عنَ العربِ قبلَ الإسلام، المسيحيّونَ هُم الَّذينَ يقولونَ عن مقابرِهم من أنَّها نواويس، وهذه التسميةُ أُخذت أساساً من ناووس وهو الصندوق، لأنَّ المسيحيّينَ يدفُنونَ أمواتَهُم في صناديق، النَّواويس هي هذه الَّتي يذكرها سيد الشُّهداء في خُطبته المكيّة، النَّواويسُ هي هذه، كربلاء حرمُ اللّه.

هُناكَ من يقول من أنَّ كربلاء في أصلها هذه التسمية؛ (كور بابل)، باللُّغةِ البابليّة في ذلكَ الوقت، وكور بابل تعني قُرى بابل، لكنَّنا إذا أردنا أن نُدقِّقَ النَّظَر في المعطيات التأريخيّة فإنَّ التسميةَ الآراميّةَ هي الأليقُ بهذا الموضوع.

هُناكَ من يَقول من أنَّ تسميتها فارسيّةٌ؛ (كار بالا)، يعني العملَ الأعلى، العملَ الأقدس، وهذا بعيدٌ أيضاً.

(كربُ إيلا، كربِ إيلا) على القراءتين حَرَمُ اللّه، بحسبِ اللُّغة الآراميّة، ولكن بمرور الوقت تعرّبت الكلمة فصارت أرضُ كربٍ وبلاء، ثُمَّ دُمجت فصارت كربلاء.

هذا العنوان (كربلاء)، كانَ يُطلَق على مساحةٍ واسعة، وهذه المساحةُ تدخُلُ فيها مجموعةٌ من القُرى:

الغاضريّات مثلاً؛

الغاضريّات أو الغاضرة، هذه سُمّيت باسمِ بني أسد، بنو أسد كانوا يقطنونَ في هذه المنطقة، وبطنٌ من بُطونِ بني أسد إنَّهُم بنو غاضرة، الغاضرةُ في اللُّغة تعني الأرضَ اللَّيِّنة، وكربلاء أرضٌ رمليَّةٌ أرضٌ لينة، الغاضرةُ في اللُّغة تعني الأرضَ الَّتي يسهُلُ استخراجُ الماء منها، وهذه قريةٌ يقطُنها الأسديّون واشتراها الإمامُ الحُسينُ منهُم وهذا أمر لهُ تفصيلٌ في مورده، هي قريبةٌ من الواقعة، ولذا فإنَّ الأسديّينَ هُم الَّذينَ حضروا لدفن الأجساد مع إمامنا السجَّاد.

وعلى مسافة ما هي ببعيدة هُناكَ قريةٌ أخرى؛ "قريةُ نِيْنَوى".

هذه غيرُ الموصل في شمال العراق، نِيْنَوى قريةٌ من قُرى كربلاء، وهُناكَ قُرى أخرى، لكنَّني أشرتُ إلى الغاضريَّات وإلى نينوى لأنَّ القُرى هذه ذُكرت في زياراتِ سيدِ الشُّهداء.

المكانُ الَّذي حدثت فيه المعركة؛ هو الَّذي يُقالُ لهُ الطَّف، لماذا يُقال لَهُ الطَّف؟ لأنَّهُ كانَ قريباً من النهر، مثلما نقول الكورنيش، المكان الَّذي يكونُ قريباً من النهر، هذا المكان الَّذي فيهِ الضريحُ الحسينيّ، المكان الَّذي فيهِ ضريحُ العبّاس، المخيّم، ما بينَ الحرمين، هذهِ المساحةُ هي هذهِ أرضُ الطَّف لأنَّها كانت قريبةً من النهر.

النهرُ لم يَكُن عريضاً جدَّاً، ولم يَكُن صغيراً جدَّاً، لكن كانَ من السهولة أن يعبرهُ العابرونَ على خيولِهم، فكانَ نهراً متوسّطَ المساحة، لم يَكُن نهراً كبيراً، وإذا أردنا أن نُحَدِّدَ مكانَهُ؛ ضريحُ العبّاس صلواتُ اللَّه وسلامهُ عليه الَّذي نَزورهُ، الضريحُ المعروف ضريحُ العبّاسِ إذا افترضتُ أنَّهُ كانَ بعيداً عن النهر فلن تكونَ المسافةُ أكثرَ من خمسمئة متر، فكانَ النهرُ قريباً من الواقعة..

إذاً هُناكَ نهرُ الفُرات والَّذي يُطلَقُ عليه أيضاً العلقمي، وهذا الإطلاقُ إطلاقٌ قديمٌ ليسَ إطلاقاً جديداً، إنَّما أُطلقَ عليه العلقمي نسبةً إلى من حفرَهُ في قديم الأيّام، يُقالُ من أنَّهُ رجلٌ من بني تميم يُقالُ لَهُ علقمة، ليسَ مُهِمّاً مَن الَّذي حفرهُ، لأنَّ المؤرخين اختلفوا في ذلك، لكنَّ حقيقةً واضحةً نحدَّثُ عنها: هُناكَ نهر يتفرعُ من الفُرات الكبير يمر في كربلاء هو هذا نهرُ الفُرات، وهذا النهرُ ليسَ طبيعياً إنَّما حَفَرَهُ حافرٌ، أكانَ من ملوك الفرس كما يقولون من الأكاسرة من القُدماء، أم كانَ الحافرُ رجلاً من بني تميم، أم أم أم، هُناكَ نهرٌ يمرّ في هذهِ المنطقة، وقبرُ العبّاسِ الَّذي نزورهُ الآن لا يبعُدُ كثيراً عن ضِفَةِ هذا النهر، الأرضُ الَّتي تكونُ بجانب النهر يُقالُ لها الطَّف..

أرضُ الحرمِ الحُسينيّ هي هذه أرضُ الطَّف، ويُقالُ لها الحائر، الحائرُ هذا العنوان لهُ دلالتان؛

هُناكَ الحائرُ الحُسيني؛ وهذا الإطلاقُ أطلقَ زمان المتوكّل العباسي حينما حاولَ إغراقَ القَبر، وفتحَ المياهَ على القبرِ الشريف لكنَّها بقيت تدورُ حولَ القَبر ما استطاعت أن تُغرِقَ القَبر، حارت حولَه، فَسُمّي بالحائر الحُسيني.

لَكنَّ هذا العنوان؛ (الحائر)، عُنوانٌ يُطلقهُ العرب على الأرض المنخفضة، المكانُ الَّذي بنَى الحُسينُ فيه خيامَهُ كانَ منخفضاً، فيُقال لَهُ الحائر، فأرضُ الطَّف هيَ أرضُ الحائر، وأرضُ الطَّف والحائر هي أرضُ كربلاء هي هي، والغاضريَّةُ قريةٌ، ونينوى قريةٌ، والنَّواويسُ مقبرةُ كربلاء، فهذه الأرضُ كُلُّها كربلاء. قطعاً هُناكَ عناوينُ أخرى كقرية العَقر، وهي مذكورةٌ في كُتُب المقاتل وتعوّذَ الإمامُ من العَقْرِ حينما ذُكرت بينَ يديه، فهذه المساحةُ كُلُّها كربلاء..

ما يُقالُ لَهُ المخيّم ؛ قطعاً المكانُ ليسَ بالدقَّة أن يكونَ هو هَذا، لكنَّهُ في هذه الأرض، في هذه الأنحاء، مثلما هو قبرُ الشُّهداء ليسَ معقولاً أنَّ قبرَ الشُّهداء بهذه المساحة الضيِّقَة الَّتي نزورُها عبرَ شُبّاكَ الشُّهداء، قطعاً الحفرةُ كانت كبيرةً، الإمامُ السجَّادُ دفَنَهُم في قبرٍ واحد في حُفرة كبيرة، عددهُم يصلُ إلى السبعين، فلابُدَّ أنَّ الحُفَرة مُمتدَّةٌ بامتداد البِنَاء، أمّا هذا الشُّبّاكُ فهو رمزٌ يُشيرُ إلى قبورهِم الشريفة، قبرُ الحُسينِ هُوَ هُوَ، وقبرُ العَبّاسِ هُوَ هُوَ، المعالِمُ الموجودةُ في هذه المساحة هذه المعالم الحقيقيّةُ.

هؤلاء الَّذينَ يُشكِّكُون لا يعرفونَ التأريخ ولا يعرفونَ الجغرافيا ولا علمَ لَهُم بالمواقع الأثريَّة ولم يكونوا قد اطَّلعوا على الخرائط القديمةِ والحديثة، ولا خبرة لَهُم بالمعطياتِ المتوفِّرةِ في أحاديث العِترةِ الطاهرة، هذهِ الزِّياراتُ المَوجودةُ عِندَنا في كامل الزِّياراتِ وغيرهِ كنوزٌ من المعلومات..